الباب السادس

نبوءات الإسلام

ذكرت في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي حوادث ووقائع قبل أن تقع ثم وقعت بعد ذلك كما أخبر بها وهي كثيرة جداً، وبعضها حدث في زمن النبي ﷺ. وبعضها حدث بعد وفاته بزمن امتد من ذلك الوقت إلى زمننا هذا وحتى إلى ما بعد ذلك. وكلها ادلَّة على نبوة محمد ﷺ. وتعليم وتحذير للمسلمين ووقاية لهم من كل سوءٍ وبلاء وصبر لهم على كثير من البلاء والفتن.

الفصل الأول

نبوءات زمن النبوة

١ ـ قال تعالى: ﴿غُلبتِ الرُّوْمُ في أدنى الأرضِ وَهُم مِنْ بَعدِ غَلبِهِمْ سَيغلبونَ في بضع سنينَ﴾[١]، وقد راهن على ذلك المشركون أبابكر. وبعد بضعة سنين غلبت الروم الفرس، واستردوا سوريا وسواها من ايدي الفرس.

٢ ـ قبل واقعة بدر كان جيش المسلمين اقل من جيش المشركين واقل عُدةٍ واستعداداً. فأنزل الله سبحانه ﴿سَيهْزم الجمعُ ويولُّون الدُّبُر﴾[٢]، وقد انهزم المشركون وهربوا.

٣ ـ اخبر الله بعض المشركين بأنهم سيموتون كفاراً وسيدخلون جهنم كابي جهل وابي لهب وزوجته وسواهم ﴿تَبَّتْ يدا أبي لهب وَتبَّ. ما أغنى عَنهُ مالُهُ وَما كَسب. سَيصلى ناراً ذات لهبٍ، وأمرأتُهُ حَمَّالة الحطب. في جِيدها حَبلٌ مِن مَسد﴾[٣]، فماتوا كافرين، وكذا الوليد قال عنه ﴿سأصْليهِ سَقرَ﴾[٤] أي جهنم وسواه. ولو آمن احدهم ولو ساعة واحدة

(١) الروم ٢، ٣، ٤.

(٢) القمر ٤٥.

(٣) المسد.

(٤) المدثر ٢٦.

ولو رياءً وكذباً لاختلف قول القرآن، وحاش لله ﴿**لا مُبَدِّلَ لكلمات الله**﴾[1].

٤ ـ وذكر القرآن ان المسلمين سيفتحون مكة ويستولون عليها ﴿**لَقَدْ صَدَقَ الله رَسُولهُ الرؤيا بالحقِّ لَتدخُلن المسجدَ الحرام إن شاء الله آمِنينَ مُحلقِيْنَ رُؤوسكُمْ وَمُقصريْنَ لا تخافُون . . .**﴾[2]، فدخلها المسلمون دون قتال آمنين مطمئنين وبدأوا يدخلون المسجد الحرام وسط مكة محرمين منذ ذلك اليوم إلى يوم القيامة.

٥ ـ وقال عن احد المشركين وكان متكبراً متعجرفاً مؤذياً طاغياً ﴿**سَنسِمُهُ عَلى الخُرطُومِ**﴾[3] فأصيب بمعركة قطع فيها انفه واصبح سخرية الناس وهزئهم.

٦ ـ وكان للرسول ﷺ ابن عم مشرك آذى النبي كثيراً فدعا عليه الرسول ﷺ فقال: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» فسافر الرجل مع قافلة. فأحاطه اهل القافلة بكل حفظ ورقابه، وفي ليلة وهم نيام أتاهم سبع طاف عليهم واحداً واحداً حتى اذا وصل إلى هذا الرجل نشب فيه انيابه واظافره وقضى عليه.

٧ ـ ﴿**وكذلك جعلناكم أُمَّةً وسطاً**﴾[4]، والواقع كانت الحجاز منتصف الدنيا اليابسة جغرافياً وسياسياً.

---

(١) الأنعام ٣٤.

(٢) الفتح ٢٧.

(٣) القلم ١٦.

(٤) البقرة ١٤٣.

الفصل الثاني

نبوءات ما بعد النبوة

ذكرت في القرآن العظيم والحديث الشريف حوادث كثيرة جرت بعد وفاة الرسول ﷺ. ولا تزال تحدث حتى عصرنا هذا وما بعده. ونذكر طرفاً منها:

١ ـ **﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدةً ولا يزالُون مُختلفين إلاَّ من رَّحِمَ ربُّكَ وَلذلِكَ خَلقَهُمْ﴾**[1]. وهكذا نرى الناس مختلفين في كل امورهم من سياسة ودين واجتماع ومال وسواه. ويزداد اختلافهم كلما تقدم بهم الزمن وسيظلون مختلفين.

٢ ـ **﴿وَلَقد كَتَبنا في الزَّبُور من بعدِ الذِّكرِ أنَّ الأرضَ يَرثُها عبادِيَ الصَّالحون﴾**[2]، فترى الشعب الاصلح من سواه هو الذي يستولي ويستعلي. وكلمة صالحون تشمل صلاح الأخلاق والعلم والعمل. لا فرق بين مسلم وكافر.

٣ ـ **﴿وَعَـد الله الـذين آمنُوا مِنْكُمْ وَعَملوا الصَّالحاتِ لَيستخلفنَّهُمْ في الأرض كما اسْتخلفَ الَّذين مِن قَبلِهِمْ، وَلَيُمكننَّ لَهُمْ دِينَهُم الَّذي ارتضى لَهُمْ، وَلَيُبدِّلنَّهُم مِن بَعد خَوفِهم أمناً﴾**[3]، وقد كان المسلمون ضعفاء فاستخلفهم

---

(١) هود ١١٨، ١١٩.

(٢) الانبياء ١٠٥.

(٣) النور ٥٥.

على الدنيا واصبحوا أعزة آمنين. وذلك لأنهم آمنوا فحسنت أخلاقهم وعملوا واخلصوا واجتمعت لهم الصالحات من التربية والشجاعة والاتفاق.، وسيعود المسلمون اذا اجتمعت لهم هذه الصفات، سيعودون ويتحقق لهم وعد الله.

٤ ـ لقد حذر رسول الله ﷺ. المسلمين من آفات ستعترضهم وتؤدي بهم إلى الخراب والدمار والذل والنكد فقال: «ثلاثة اخافهن على امتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج»[1]، ولكن مع الأسف اخلد المسلمون إلى الشهوات وضلوا الطريق الذي سلكوه وتشعبت بهم المبادىء الضالة وظهرت فيهم الفتن ولا تزال فذلوا وضعفوا وافتقروا.

٥ ـ قال الرسول ﷺ: «والله ما اخشى عليكم الفقر، ولكن اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم»[2]، وهذا ما حدث لما اغتنوا وحكموا الدنيا غرتهم الدنيا بزخارفها وشهواتها فاشتغلوا بها وحل بهم الطمع والشح والجبن والخصومات والاختلافات والفتن والحروب ولا يزالون. وقد قال الرسول ﷺ: «حب المال والشرف مذهب لدين الرجل»[3] فيصبح وحشاً مفترساً.

---

(١) الرضا.

(٢) أحمد.

(٣) الطوسي.

٦ ـ «تفرقت امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة، ما انا عليه اليوم واصحابي»[1]. وهذا ما حدث إذ اندس في المسلمين رجال ادعوا الإسلام والعلم والفقه واظهروا الزهد والتقشف فألفوا فرقاً ضالّة ففرقوا فيها صفوف المسلمين وأضلوا الناس. ولا تزال هذه الفرق تزداد ويزداد ضلالها.

٧ ـ قال صحابي: «سمعت رسول الله يتخوف على امته ست خصال: إمرة الصبيان، وكثرة الشرط، والرشوة في الحكم، وقطيعة الرحم، واستخفافاً بالدم، ونشوى يتخذون القرآن مزامير، يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم يغنيهم غناء»[2].

وهذا ما نراه في هذا العصر: امرة الصبيان والحكام الغير أكفاء، وكثرة الشرطة والمخابرات والشرطة السرية حتى كأن لكل مواطن شرطي، ويندر من المسلمين من يعتني بأقربائه وارحامه، واصبح القتل على فظاعته كأنه رياضة صيد أو هواية، واتخذ القرآن كالاغاني، ويقدم الرجل لصلاة الجماعة أو للحكم أو الوظيفة حسب امكانياته المادية أو حسب قوته ونفوذه.

٨ ـ «اذا اراد الله بقومٍ خيراً ولى عليهم حلماءهم، وقضى بينهم علماؤهم، وجعل المال في سمحائهم، واذا اراد بقومٍ شراً ولى عليهم سفاءهم، وقضى بينهم جهالهم،

---

(١) الترمذي.
(٢) أحمد.

وجعل المال في بخلائهم»[1]. وهذا هو الفرق بين عصرنا وعصر اجدادنا، رحمهم الله ورحم زمانهم.

٩ ـ لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال فمن؟»[2]. لقد فعلنا كافة انواع المعاصي التي اقترفوها واخذنا بكافة المبادىء والأفكار التي اخذوا بها ونحن الآن ندفع الثمن.

١٠ ـ «يوشك ان تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها. قيل: أو من قلّةٍ بنا يا رسول الله؟ قال: بل انتم يومئذٍ كثيرون، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وقد نزل بكم الوهن. قالوا: ما الوهن يارسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»[3]. نحن اليوم الف مليون انسان أي ربع العالم اجتمعوا على حب الدنيا وكراهية الموت فأصيبوا بالجبن والبخل وحب الرفاهية واتباع الشهوات، فطمع فينا وفي اراضينا وثرواتنا كل الأمم. حتى اننا لم ننج من بعضنا فـ«حب الدنيا رأس كل خطيئة ومصيبة»[4].

١١ ـ «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً. فطوبى للغرباء. قالوا: يارسول الله وما الغرباء؟ قال: الذين يصلحون

---

(١) الديلمي.

(٢) البخاري.

(٣) أبوداود.

(٤) كنز العمال.

عند فساد الناس»[1]. وهم اليوم اندر من الكبريت الأحمر، وهم مضطهدون معذبون محبوسون صابرون

١٢ ـ «يخرج في آخر الزمان رجال يختلسون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب. يقول الله عزَّ وجل: ابي يفترون، ام علي يجترئون؟ فبي حلفتُ لأبعثنَّ على أولئك فتنة تدع الحليم منهم حيرانا»[2]، نراهم بأثواب متعددة ومبادىء ظاهرها جميل وباطنها القطران. واصبح العاقل المخلص الحليم حيرانا لما جروه من فتنٍ ومصائب.

١٣ ـ سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة الا باستخراج الدين واتباع الهوى. فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي»[3]. هنيئاً لهؤلاء الثلاثة. ولكن اين هم؟

١٤ ـ «اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعُظم رب المال، وكثرت الفاحشة، وكانت إمرة الصبيان، وكثر النساء، وجار السلطان، وطفف في

---

(١) مسلم.

(٢) الترمذي.

(٣) الطحاوي.

المكيال والميزان، يربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولدا. ولا يوقر كبير، ولا يرحم صغير، ويكثر الزنى حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، فيقول أمثلهم في ذلك الزمان: لو اعتزلتم الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب.، امثلهم في ذلك الزمان المداهن»[1].

لو كان الرسول ﷺ في هذا الزمان وطاف في مختلف بقاع الأرض لما استطاع ان يصف ما بهذا العصر من مفاسد اكثر مما قال.

١٥ ـ «كيف انتم اذا وقعت فيكم خمس. واعوذ بالله أن تكون فيكم اوتدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم، وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا. وما بخس قوم المكيال والميزان إلا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا حكم امراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنفد بعض ما في أيديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيهم الا جعل الله باسهم بينهم»[2].

واليوم ظهر طاعون الهربس والايدز والافرنجي والتعقيبة وامراض أخرى لم تكن فيما مضى. وكلها

---

(١) الطبراني.

(٢) ابن ماجه واحمد.

معدية بالمناسبات الجنسية المحرمة، وسارية ومهلكة. وحكم معظم امراء المسلمين بالقانون المدني وبالشيوعية وسواها تاركين حكم الإسلام، فسلط الله على المسلمين استعمار الكفار فاستولوا على بلادهم ابتداء من الاندلس حتى جنوب افريقيا وعمَّ العالم الإسلامي، فنهبوا خيرات البلاد واستعبدوا المسلمين. وعطلوا احكام الإسلام وما امر به الرسول ﷺ فنشأت الحروب بينهم ولا تزال.

١٦ ـ قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «أنتم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله. ثم تظهر فيكم سكرتان: سكرة العيش وسكرة الجهل، وستحولون إلى غير ذلك يفشو فيكم حب الدنيا. فاذا كنتم كذلك لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر ولم تجاهدوا في سبيل الله. والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة في السرِّ والعلن السابقون الأولون»[1].

هكذا كنا قبلاً، واليوم بخلاف ذلك فلا أمر بمعروف لأنه ممنوع قانوناً، ولا جهاد خوفاً من الاعداء وغرام بالدنيا. والسابقون الأولون سبقونا إلى رحمة الله ورضوانه.

١٧ ـ «وما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب»[2] تركنا الجهاد في سبيل الله ونصرة الحق ودفع الظلم. واصبحنا

(١) الترمذي والحاكم.

(٢) الطبراني.

يقاتل بعضنا للأرض وللدنيا، ونقاتل حمية وفخراً وطلب كرسي وللدفاع عنه وللوسام. فعمنا عذاب وأي عذاب، ونحن نسأل ربنا: ألسنا مسلمون؟

٨ ـ «اذا تبايعتم بالعينة، واخذتم اذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينتزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[١].

شغلتنا التجارة المحرمة، وعملنا لدنيانا من زرع ومواشي ومن كل عمل الا الجهاد في سبيل الله وظننا اننا كرام أعزّة. ولكن مع الأسف لقد اصبح المسلم يستحي امام الناس ان يقول انا مسلم لأنه كذاب ذليل، فقد بلغ الذل في المسلمين ان يفتدى اسير يهودي واحد بخمسمائة اسير مسلم.

١٩ ـ «إذا اتخذ الفيء دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، واطاع الرجل امرأته وعق امه، وادنى صديقه واقصى اباه، وظهرت الاصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم ارذلهم، وأُكرم الرجل مخافة شَرِّه، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها. فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة، وخسفاً ومسخاً، وقذفاً، وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع»[٢].

قد يكون زمننا فيه معظم ما اشار اليه الرسول الكريم

(١) أبوداود وابن ماجه.

(٢) الترمذي واحمد.

ﷺ. في هذا الحديث: فالفيء هو غنائم الحرب تعطى عادة للقائد وهو يوزعها، والزكاة مفروضة يعتبرها البخلاء غرامة لذا لا يؤدونها. والامانة يجب ان ترد الى اصحابها فيعتبرونها غنيمة فلا يردونها. ونحن نتعلم كل علم من طب وحقوق وهندسة ولغات اجنبية و . . . الخ ولكن لا نتعلم امور ديننا، ولا العلوم الحديثة الضرورية لنا كعلم الفضاء والذرة والاشعة وسواها. ويندر منا من يبر والدته ويعصي زوجته، أو يعامل اباه معاملة الصديق. وبدلاً من الذكر وتعلم العلم في المساجد ظهر الخلاف والشجار في المساجد. اما السيادة والحكم فللعسكريين غالباً وللأحزاب دون النظر للعلم والاخلاق والدين. ونحترم الرجل الغني ونكرمه. ولدينا من المسارح والمغنين والراقصات وسواها ما يعمي البصيرة والبصائر.

ونحن ان لم نلعن آباءنا واجدادنا فان اعمالنا ومساوئنا وجبننا وذلنا لتشوه سمعتهم وسمعة دينهم.

اما الريح الحمراء فهي كناية عن الحرب المدمرة، فنحن الآن نزاولها ونقترفها فصواريخنا وقنابلنا تزلزل اراضينا، وتخسف بيوتنا وتقتلنا وتشوه اجسادنا. ونصبح عجزة مشوهين.

٢٠ ـ **﴿يَوْمَ تأتي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبينٍ. يَغْشى النَّاس هَذا عَذابٌ أليمٌ﴾**[1]، لقد صبح لدخان الحروب وغازاتها

(١) الدخان ١٠، ١١.

واشعاعاتها السامة ودخان المعامل والسيارات وسواها ما فيه من العذاب والأمراض ما هو أليم ومميت.

٢١ ـ ﴿وَضَرَبَ اللهمثلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطمئنَّةً يأتيها رزقها رَغداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفرت بأنعُمِ الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوفِ بما كانُوا يَصنعُون﴾[1].

كثير من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية مثل لبنان واليمن الجنوبي واوغندا وسواها كانت برغدٍ من العيش والأمن ويأتيها ما تريد من سائر اقطار الدنيا؛ فلما تنكرت لدينها واستحلت المحارم ولم تؤدِ ما فرض الله عليها وتجرأت على ربها بالسب والشتم اصبحت اليوم تعيش بجوٍ من الحروب والخوف والجوع والمرض والموت.

٢٢ ـ ﴿وَمَنْ أظْلمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مساجد الله أنْ يُذكَر فيها اسمهُ وَسَعى في خرابها أولئك ما كانَ لهُمْ أن يَدخلُوها إلاَّ خائِفين، لهُمْ في الدُّنيا خزيٌ وَلَهُمْ في الآخِرةِ عَذابٌ عَظِيم﴾[2]. لم يكن في عهد النبي ﷺ.الا مسجدان أو ثلاثة ولم يحاول احد ان يخرب شيئاً منها. ولكن ذكر القرآن لنا ما سيحدث، فقد هدمت روسيا اكثر من عشرين الف مسجد ومنعت ولا تزال تمنع الصلاة فيما بقي منها، وحتى ومع الاسف ان بعض الدول الإسلامية هدمت المساجد وخربتها بالصواريخ والقنابل ومنعت فيها

---

(١) النحل ١١٢.

(٢) البقرة ١١٤.

تلاوة القـرآن والتعليم. كمـا رأينا ما حلَّ بمن خرب المساجد من عذاب دنوي وقتل وموت.

٢٣ ـ «انما اخاف على أمتي الأئمة المضلين، واذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة»[١]. اما الأئمـة والحكام المضلين فكثيرون وان بعضهم كفارٌ يتزيون بالزي الإسلامي ويضلون الناس ويعيثون في الأرض فسادا. واما السيف فقد وُضع على رقاب الأمة الإسلامية ابتداءً من وقعة الجمل وصفين حيث قتل فيهما اكثر من خمسين الفاً من المسلمين ولا يزال يحصد المسلمين وتتوالى الحروب فيما بينهم وبين أعدائهم، رغم ان قتل مؤمن واحد يستدعي خلود القاتل في نار جهنم.

٢٤ ـ الحديد: ﴿**وَأَنْزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شَديدٌ وَمنافعُ للنَّاسِ وَليعلم الله مَنْ يَنصرُهُ وَرُسله بالغيب**﴾[٢]، لم يستعمل الحديد في عصر النبوة الا لبعض المصنوعات الابتدائية كالسيف والرمح وبعض الادوات. ولأن الحديد فيه بأس شديد ومنافع دون باقي المعادن. اصبح اليوم عنصراً اساسياً في السلم والحرب فيدخل في المداواة الطبية وفي كثير أو معظم الآلات القديمة والحديثة كالمحركات والسيارات والقـطارات واما في الحـروب فهو عنصر

---

(١) أبوداود.

(٢) الحديد ٢٥.

اساسي لا تخلو منه آلة حربية تقريباً. ويذكر الله سبحانه ان على المسلمين ان يستعملوه لنصرة دين الله ونصرة رسوله ونصرة الحق ودفع الباطل.

٢٥ ـ «صنفان من أهل النار لم ارهما: قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا[1]، الصنف الأول يملأ السجون في البلاد الإسلامية مع الأسف. والصنف الثاني امتلأت به الدنيا بعد ان منع الحجاب عالمياً.

obeikandl.com

الفصل الثالث

نبوءات ما قبل الساعة (يوم القيامة)

الساعة وما بعدها غيب اختص به الله سبحانه فلا يعلم احد متى تقوم ويبدأ الحساب، اذ ينقطع بها عمل الاحياء بل عمل الكون كله. ويبدأ بعدها الحساب والجزاء. وان العلم الحديث لا يزال عاجزاً عن معرفة شيء عنها إلا انه ثبت ان هذا الكون له اول بدأ به خُلق به وله آخر سينتهي.

إلا ان الله سبحانه اخبرنا بالقرآن وبحديث الرسول عن الساعة. فوصفها وصفاً كأنك تراها. وقد أوحى إلى الرسول الكريم بعضاً من مقدماتها وما يحدث فيها وما بعدها. والرسول ﷺ لم يكتم عنا شيئاً من ذلك بل ذكرها كما سنرى:

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[1]، وذلك في بدء عصر النبوة بناء على طلب المشركين أن يريهم آية تثبت رسالته «سأل اهل مكة رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما»[2]. فكان هذا الانشقاق معجزة له ﷺ. وتكريماً له. وقال ﷺ: «بعثت والساعة كهاتين. وقرن

(١) القمر ١.

(٢) البخاري.

بين اصبعيه السبـابة والوسطى»[1]. والواقع انها قريبة جداً بالنسبة لعمر الأرض. فقد ثبت علمياً ان عمر الارض يزيد عن (٦٠٠٠) مليون سنة. فاذا قامت الساعة بعد الف سنة أو الوف فهي قريبة جداً.

وقـد ذكر ﷺ. علامات اقترابها وعلامات أخرى قبل وقوعها بأيام أو اشهر أو سنين قليلة. فسميت الأولى علامات صغرى وسميت الثانية علامات كبرى.

---

(١) مسلم.

obeikandl.com

الفصل الرابع

علامات الساعة الصغرى

١ ـ «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن اماكنها، وترون الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها»[١]، وهذا ما نراه الآن من إزالة الجبال بقصد البنيان وفتح الشوارع. كما نرى المخترعات العظيمة والكثيرة التي لم تكن.

٢ ـ «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله، وتخبره فخذه بما احدث أهله من بعده»[٢]. ونرى الآن الهوائي (انتين الراديو والتلفزيون) ينقل الينا الكلام ويكلمنا، كما ان الحيوانات بدأت تكلمنا بعد تدريبها ولو بالاشارة كالكلاب البوليسية كما تقوم الحيوانات المدربة بكثير من الاعمال وسوف تدرب على النطق كما هو الحال في بعض الطيور. وقد تظهر لنا كواشف توضع على الفخذ فيعلم الزوج ماذا صنعت زوجته في غيابه.

٣ ـ «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج. قالوا وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل! القتل»[٣]، واليوم اصبح القتل كأنه هواية

---

(١) البزار.

(٢) الترمذي.

(٣) احمد.

أو صيد. فالحروب كثيرة والسيارات اكثر والحكومات المختلفة والسجون والجنايات الفردية و . . . الخ.

٤ ـ «لا تقوم الساعة حتى يسود كل أمة منافقوها»[١]، قد يعني ساستها أو ضباطها أو ما شابههم وهم كثر يدعي كل واحد انه احق بالسيادة من سواه وله المقدرة على القيام بمصالح البلاد وتدبيرها فيغتصب الملك ممن يستحقه.

٥ ـ «ان بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»[٢]، من هذا يظهر اننا بين يدي الساعة وقد اقتربنا منها كثيراً، فالفتن اصبحت كثيرة لا يكاد ينجو منها احد: المال، الكرسي، النساء، المبادىء الهدامة، الاحزاب، الاعلام، التبشير، السجون، التعذيب، الخداع، الكذب، الغش. . . الخ.

٦ ـ «لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من امتي إلى اوثانٍ يعبدونها من دون الله»[٣]، فتنصب التماثيل والاصنام وتعظم سنوياً وتعبد عبادة مشركي العرب للأصنام ﴿**وَما كَانَ صَلاتُهُمْ عِند البَيتِ الاَّ مُكاءً وَتصدية**﴾[٤]، اي تصفير موسيقي وتصفيق بالايدي فيخرج الحاكم مع الموسيقى وافراد الشعب ويقولون لأتاتورك مثلاً وهم يخطبون: انت

---

(١) ابوداود.

(٢) الربيع.

(٣) أبوداود.

(٤) الانفال ٣٥.

رب الحرية! انت كذا! انت كذا) فيصفقون له وتعزف الموسيقى له وينصرفون؛ ويوهمون الناس انه وهبهم حريتهم واغدق عليهم من نعمه وفعل لهم كل خير. هذا نوع من العبادة، اما الفرق الضالة والجمعيات التي انحرفت عن الإسلام وعبدت الرؤساء والأموات وسواها فكثير.

٧ ـ «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه» لما يرى من التعذيب أو الفقر أو الذل أو التشريد والبلايا. التي اختص بها القرن العشرين. حتى كثر الانتحار على اوسع نطاق.

٨ ـ «لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس بالبنيان»[١]، والتطاول هو فرط الطول والعلو والطوابق بعضها فوق بعض حتى تصل احيانا إلى مائة طابق.

٩ ـ «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد احداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وانهارا»[٢]. المال كثير يعد ألوف الملايين. وبلاد العرب مملوءة بالمعادن والمياه فمتى قاموا من سباتهم تعود بلادهم مروجاً وانهاراً.

١٠ ـ «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس بالمساجد»[٣] اذ

---

(١) البخاري.
(٢) الشهاب.
(٣) الترمذي.

يزخرفون المسجد عند بنائه وينفقون عليه الكثير فيما لو انفق هذا على مساجد عادية لكفى الناس. ولكنه الفخر والتباهي بما لم يؤمروا به.

١١ - «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، وتكون الساعة كالضرمة بالنار»[١]، وهذا ما نراه الآن لكثرة الاعمال والانكباب على الدنيا من عمل وشهوات وسواها حتى لا يشعر الإنسان بمرور الزمن كانه يقلب اورق التقويم السنوي.

١٢ - «لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً (بالصيف)، ويفيض اللئام فيضاً، ويغيض الكرام غيضاً، ويجترىء الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم»[٢]، وهذا ما نراه الآن فقد ساءت تربية الاولاد حتى اصبحوا مصدر شقاء وغيظ للوالدين. كما كثر اللئام وقل الكرام.

١٤ - «والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة، ويخون الأمين، ويؤمن الخائن»[٣]، ظهرت الفاحشة بكل اشكالها، وقطعت الارحام فلا يكاد الإنسان يعرف اهله واقاربه، وتنكر لجاره فلا يراه إلا للضرورة، ويؤتمن

---

(١) الترمذي.
(٢) أحمد.
(٣) الشهاب.

الخائن لمكره وخداعه والأمين متهم.

١٥ ـ «ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشوُّ التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان الحق، وظهور القلم»[١]، كثرت التجارة وزاولتها النساء، وشهادة الزور كثرت أيضاً، وقل من جاهر بالحقيقة والصدق، وأصبح القلم بيد معظم البشر.

١٦ ـ «من اشراط الساعة ان يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا، ويكثر النساء ويقلّ الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»[٢]، تكثر النساء وتقل الرجال في الحروب وما بعدها، وهذا ما رأينه في حروب سنة ١٩٣٨.

١٧ ـ في آخر الزمان يكثر الفالج وموت الفجاءة، وهذا ما يحدث الآن.

---

(١) النسائي.

(٢) البخاري.

الفصل الخامس

علامات الساعة الكبرى

١٨ ـ «ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها»[١]، فالدجال حاكم كافر يتسلط على المسلمين مزود بتقدم علمي يشبه المعجزات يفتن بها الناس ويكون كارثة على المسلمين ثم يقتل. والدابة حيوان يخرج قبل يوم القيامة بقليل يكلم الناس كما قال سبحانه ﴿**وَإذا وَقَع القَوْلُ عليهم أخرجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأرض تكلمهم**﴾[٢].

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم اجمعون. فيومئذ لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً»[٣]. ويحدث ذلك في آخر يوم من ايام الدنيا وينتهي عندها عمل ابن آدم. ثم يأمر الله سبحانه عزَّ وجل اسرافيل فينفخ في الصور فينفجر الكون بما فيه الأرض ويصعق من في السموات والأرض وتتشقق السماء و﴿**إذا السَّماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت. وإذا البحارُ فُجِّرتْ. وإذا القبورُ بعثرتْ علمت نفسٌ ما قَدَّمتْ وأخَّرتْ**﴾[٤].

(١) أحمد.
(٢) النمل ٨٢.
(٣) البخاري.
(٤) الانفطار ١ ـ ٥.

حتى اذا زال كل شيء وانتهى ولم يبق إلا الله سبحانه قال ﴿لَمنِ المُلك اليوم؟﴾ فلا يجيبه أحد فيقول ﴿لله الواحِدِ القهَّار﴾[1].

يوم القيامة

ثم يحيي الله اسرافيل ويعيد الله خلق الأرض مبسوطة لا جبل فيها ولا وادي ولا شيء عليها. ويأمر الله سبحانه اسرافيل فينفخ مرَّة اخرى فتتشقق الارض ويخرج من دُفن فيها من انسان وحيوان ويقفون مكتظين كالفراش المتكاثف ﴿يَوْمَ يكُونُ النَّاس كالفراشِ المَبثُوثِ﴾[2]، وبرز الجميع لله الواحد القهار، ثم ترى بعد ذلك ﴿كُلَّ أمَّةٍ جاثية، كل أمة تُدعى إلى كتابها، اليوم تُجزون ما كُنتمْ تعملون﴾[3].

يعرضون على الله سبحانه صفاً واحداً ويحاسبهم عما عملوا فـ «ما من احد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمنه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فَلا يرَى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه»[4].

فـ «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسأل عن

---

(١) غافر ١٦.

(٢) القارعة ٤.

(٣) الجاثية ٢٨.

(٤) البخاري.

خمس: عن عمره فيما افناه، وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وماذا عمل فيما علم»[1].

فلما انتهى الحساب ساروا على جسر فوق جهنم اذا كانوا مؤمنين وبعد ذلك «حبسوا بقنطرةٍ بين الجنة والنار، فيتقاضون مظالم بينهم في الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة»[2] واما الكفار والمنافقون ﴿وَمَنْ جاء بالسَّيئة فكُبَّت وُجوهُهُمْ في النَّارِ﴾[3].

(١) أحمد.
(٢) أحمد.
(٣) النمل ٩٠.

obeikandl.com

الفصل السادس

الجنة

«لا يدخل احدٌ الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً. ولا يدخل أحد النار إلا أري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة»[1]، وان الله عز وجل خلق لكل انسان جنة وخلق له ناراً. فاما المؤمن فيرث جنة الكافر وتكون له جنتان ﴿وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّه جَنَّتان﴾[2]، واما الكافر فيرث نار المؤمن ليضاعف له العذاب.

اما الجنة فيحدث عنها الرسول الكريم «قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»[3].

﴿والَّذين آمنوا وَعملوا الصَّالحات سَنُدخلهُمْ جَنَّاتٍ تَجري مِنْ تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها أبداً لهُمْ فيها أزواجٌ

---

(١) البخاري.

(٢) الرحمن ٤٦.

(٣) ابن حبان.

مُطهَّرةٌ وندخِلُهُم ظِلًا ظليلًا﴾[1]، «إن أدنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة، واكرمهم على الله من ينظرُ الى وجهه غدوةً وعشية»[2].

(١) النساء ٥٧.

(٢) الترمذي.

obeikandl.com

الفصل السابع

النار

اما الكافر فيلقى في جهنم فيهوي فيها (٧٠) سنه حتى يصل إلى قاعها «ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما تفضي إلى قرارها»[١].

﴿وَعَـد الله المُنـافقينَ والمُنـافقَات والكُفار نارَ جَهنم خالِدين فيها هِي حَسبُهُمْ وَلعنهُمْ الله وَلهُم عَذَابٌ مُقيمٌ﴾[٢].

وقد وصف جبريل النار فقد قال رسول الله: «يا جبريل صف لي جهنم؟ فقال جبريل: ان الله تبارك وتعالى امر بجهنم فأوقد عليها الف عام حتى احمرَّت ثم أمر فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت، ثم امر فأوقد عليها الف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها. والذي بعثك بالحق لو ان قدر ابرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعاً من حرِّه، والذي بعثك بالحق لو ان خازناً من خزنة جهنم برز الى اهل الدنيا فنظروا اليه لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه ونتن ريحه. والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من سلسلة اهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقارَّت حتى تنتهي إلى

(١) الترمذي. (٢) التوبه ٦٨.

الارض السفلى»[1]. واما المذنبون وهم مؤمنون لم يتوبوا فيدخلون النار حسب شدة ذنوبهم اياما أو سنين ثم يخرجهم ربنا برحمته من النار ويدخلون الجنة.

حتى اذا استقر أهل الجنة وأهل النار كلٌّ في مكانه «يؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملح فينادي منادٍ! يا أهل الجنة! فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه. ثم ينادي: يا أهل النار! فيشرئبون وينظرون. فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه. فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت؛ ويا أهل النار خلودٌ فلا موت. ثم قرأ» **﴿وَأَنْذِرهُمْ يَوْمَ الحَسرةِ إذ قُضي الأمرُ وَهُمْ في غَفْلةٍ وَهُمْ لا يؤمِنون﴾**[2].

ويحدث رسول الله ﷺ. عن ذلك فيقول «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً إليها. رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة. فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى. فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة. قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول. يا رب وجدتها ملأى. فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة فإن لك، مثل الدنيا وعشرة أمثالها. قال فيقول: أتسخر بي وأنت الملك. قال الراوي: لقد رأيت رسول لله ﷺ. ضحك حتى بدت نواجذه»[3]، تطميناً أن الرجل دخل بعد ذلك الجنة.

---

(١) الطبراني.
(٢) مريم ٣٩.
(٣) متفق عليه.

الفصل الثامن

الخلاصة

هذا الإسلام: إيمان كامل بالحقيقة الكبرى «إيمان بإله واحد، ورسولٍ هو اعظم مخلوق وتشريع كامل لكل نواحي الحياة صالح لكل عصر». اخرج البشرية من الخرافات والأوهام، فأعطى لكل فرد حرية كاملة بعدما رباه التربية المثلى ودله على الطريق المستقيم إلى السعادة الكاملة في الدنيا والآخرة دون عنتٍ أو إرهاق.

وعرفه بنفسه أنه اكرم المخلوقات وارفعها قدراً وانَّ له الارض والسماء والحياة الدنيا والآخرة، وانه موظف عند ربه برتبة خليفة يعمر الأرض ويقيم العدل والحرية والمحبة والمساواة. وان الله إن اطاعه كان عوناً له وصديقاً وحبيباً.

بذلك وبتطبيق شريعة الإسلام تخرج في الإسلام الملوك المثاليون والتجار الصادقون والعلماء العاملون والقواد المثاليون والجنود الفدائيون. فتحطمت عروش الظلم والبغي والاستعباد. وعم السلام والامن والرخاء حتى لم يبق في دولة الإسلام فقير يأخذ الصدقات فوزعت الأموال على غير المسلمين واعتقت به رقاب العبيد واطعمت الطيور

والحيوانات، وغلقت المحاكم لأن القاضي لم يزاول القضاء لعدم وجود خلاف بين المسلمين الاخوة. هذا ما كان في صدر الإسلام. وبدأت الحضارة بجهود العلماء المؤمنين وبإرشاد وأمر القرآن الكريم بوجوب العلم وبتطبيقه وتعليمه وبإشغاله الفكر وبالعمل.

هذا ما كان في صدر الإسلام. اما بعد ذلك فالتفت المسلمون إلى الدنيا واهملوا ونسوا شؤون الآخرة وعطلوا شريعة الله حكومة وشعبا فقد «نسوا الله فأنساهم أنفسهم»، فضلوا وضاعوا وذلوا وطمعت بهم شعوب الارض الكافرة رغم وفرة العدد والامكانيات «يوشك ان تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها. قيل: اومن قلةٍ بنا يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: بل انكم يومئذٍ كثيرون ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، وقد نزل بكم الوهن. قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»[1].

نسأل الله تعالى ان يعيد المسلمين إلى دينهم الحنيف فيقودوا البشرية الى ما فيه الخير يخرجونها من الظلمات إلى النور وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) أبوداود.